

آليات تطبيق المنهج البيني في الصناعة المعجمية الحديثة

Mechanisms of applying the interdisciplinary approach in the modern lexical industry

د. أمال بوخنوش

جامعة لونيسي علي، البلدية 2 (الجزائر)
amel.boukhannouche@gmail.com

د. ياقوتة لزرققي

جامعة لونيسي علي، البلدية 2 (الجزائر)
LAZROUKI234@gmail.com

تاريخ القبول: 2023/01/16

تاريخ الاستلام: 2022/11/22

ملخص:

المنهج البيني من المستجدات اللغوية التي تحيل على علاقتي التفاعل والتكامل بين حقلين أو أكثر من الحقول المعرفية؛ فبعد أن عمل الباحثون حديثا على سيادة النزعة التخصصية؛ والتي تدعو إلى وضع الحدود والحوافز بين الاختصاصات حتى تضمن لكل حقل أو معرفة معينة استقلاليتها الذاتية، أصبح لدينا اليوم نزعة مخالفة تدعو إلى الدمج بين العلوم المختلفة بغية إحداث نوع من التكامل المعرفي، وإن الأمر لم يقتصر على ذلك فقط بل حتى إنه غدا منهجا مطلوباً في شتى أنواع الدراسات، ومن بينها الدراسات المعجمية باعتبار ما نتج عن الحقول المعرفية الأخرى من نظريات وأبحاث أضحت مرتكزا يستند إليه في تطوير الصناعة المعجمية؛ فالانفتاح على مختلف الاختصاصات لدى المعجمي والسعي إلى إيجاد تكامل وتبادل معرفي بين العلوم قد غدا وعيا منهجيا في الثقافة العالمية المعاصرة.

وعليه سنسعى في هذه الورقة البحثية للإجابة عن إشكالية رئيسة مفادها: ماهي آليات استثمار المنهج البيني لتطوير الصناعة المعجمية الحديثة؟

الكلمات المفتاحية:

منهج، الدراسات البينية، الصناعة معجمية، المعجم الحديث.

Abstract:

The interface approach is one of the linguistic developments that refer to the two relationships of interaction and integration between two or more fields of knowledge; After researchers have recently worked on the prevalence of specialization; which calls for setting boundaries and barriers between disciplines in order to guarantee each field or specific knowledge its autonomy, and the matter was not limited to that only, but even that it became a required method in various types of studies, including lexical studies, given the theories and research that resulted from other fields of knowledge that became a basis for the development of the lexical industry; The openness to the various disciplines of the lexicographer and the quest to find integration and exchange of knowledge between sciences has become a systematic awareness in contemporary global culture.

Accordingly, we will seek in this research paper to answer a main problem: What are the mechanisms of investing the interdisciplinary approach to develop the modern lexical industry?

Keywords:

curriculum, Interdisciplinarity, lexical industry, modern lexicon.

1. مقدمة:

تعدّ الدراسات البينية **Interdisciplinarity** أو ما يعرف بتداخل المعارف رافدا مهما من روافد الصناعة المعجمية، بالنظر إلى ما توصّلت إليه الحقول المعرفية الأخرى؛ فليس من الجيد الانغلاق على تخصص بعينه ورفض ما من شأنه أن يغذي الأفكار تحت غطاء ما يعرف بالتخصصية **Disciplinarity**، وإقامة الحدود المانعة لهجرة بعض المفاهيم والمناهج من تخصص لآخر، وإثما النجاح هو الانفتاح على العطاءات المعرفية بشتى أنواعها ومحاولة الإفادة منها لتحقيق التكامل المعرفي المطلوب.

2. البينية صدها ومفهومها في الدراسات العربية:

البينية وككل مصطلح جديد يدخل الساحة المعرفية لم يتفق الدارسون بعد على تحديد مفهومها بشكل دقيق، تتضح معه معالم هذا الفكر وأسس المنهجية، ولعلّ مرد ذلك إلى قلة الأبحاث والدراسات التي تتعمق في جوهر هذا الموضوع؛ لأنّ مدار الأمر حاليا هو الإقرار بنجاعة هذا المنهج الجديد والحاجة إليه لإحراز التقدّم في مختلف المجالات والمعارف.

فقد شهد مفهوم البينية في الأبحاث والدراسات جدلا واسعا كغيره من المفاهيم على نحو البنيوية¹ والتفكيكية حال ظهورهما، ففي حين اعترف جملة من الباحثين أمثال روبرت بلانشيه (**R. Blanché**) بأنّ العلم والمعرفة منتوج بشري متغيّر يتغذى على نتاج بعضه، لا يزال فريق آخر يعتقد بأنّ قيمة التخصص العلمية لا تتحقق إلّا بفصله عن سائر التخصصات، وأنّ ذلك هو ما يسمح للباحث بالغوص في جوهر التخصص الواحد².

1.2. البينية من حيث الترجمة والمفهوم:

البينية كما أسلفنا الذكر من بين المستجدات اللغوية التي تحيل على علاقتي التفاعل والتكامل بين حقلين أو أكثر من الحقول المعرفية، فهي نوع من التعاون بين التخصصات المختلفة أمام المشكلات المعقدة والتي يتطلب حلّها شيئا من الاندماج المعرفي³.

ويرتبط بهذا المصطلح **Interdisciplinarity** ثلاث دلالات مختلفة⁴:

أولها: دلالة تعدّد المعارف **Pluridisciplinarity**: وهو تكريس أكثر من حقل معرفي لخدمة موضوع أو قضية معيّنة، مع احتفاظ كل حقل بخصوصيته المنهجية ومنظومته المصطلحية بهدف تقريب وجهات النظر، والخروج بتصور اندماجي للمعرفة العلمية.

ثانيها: دلالة ما بين المجالات المعرفية **interdisciplinarity**: وتقتضي ما يعرف بالتلاقح المعرفي؛ سعيًا لبناء شبكة معرفية تتقاطع فيها جملة من التخصصات.

ثالثها: دلالة التعالي التخصصي **transdisciplinarity**: وهي تلك المعرفة التي تقرّ بأُسبقيّة مفهوم النظام الجامع بين العلوم والمعارف، دون اهتمام بالحدود الفاصلة بينها، فنجدها تبحث في موضوع معيّن بالاعتماد على تخصصات مجاورة وأخرى خارجة عن نطاقه.

وعليه فمن الواضح بأنّ التفكير البيني إمّا أن يكون في المجال المعرفي الواحد على نحو اللسانيات التي تشمل مجموعة من الحقول منها علم الأصوات، علم المعاجم، علم الدلالة، التداولية... إلخ؛ حيث يعمل الدارس على تكريس مختلف هذه الحقول لمكاشفة ظاهرة لغوية معيّنة، مع المحافظة على الخصوصية المنهجية والمنظومة المصطلحية لكل حقل. أو أن يكون في مجالين مختلفين مثل علم اللغة وعلم الاجتماع، أو علم اللغة وعلم النفس، سعيًا نحو مدّ جسر معرفي بين العلمين، ومن ناحية أخرى هناك نوع من الدراسات البينية الذي يعمل على إلغاء الحدود والحواجز الفاصلة بين العلوم ليسهل الاعتماد عليها في دراسة موضوع معيّن.

ومن هنا حدّدت الدراسات البينية بأنّها: "دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من الحقول المعرفية الرائدة، أو العملية التي يتم بموجبها الإجابة على بعض الأسئلة أو حلّ بعض المشاكل أو معالجة موضوع واسع جدًّا أو معقّد جدًّا يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد"⁵.

والواضح من هذا التعريف هو أنّه يحيل على طبيعة المواضيع التي يمكنها الاستفادة من المنهج البيني، وهي تلك التي تمتاز بالسعة والتعقيد مثل اللغة، خاصّة وأتمّ ظاهرة متعلّقة بالإنسان وجزء لا يجرّأ منه، وعليه فإنّ أيّ دراسة حوله ستكون مفيدة لا محالة لدارس اللغة، ولننظر على سبيل المثال إلى علم النفس وعلم الاجتماع كيف تم ربطهما باللغة فتنتج عن ذلك بروز تخصصين جديدين هما علم النفس اللغوي وعلم اللغة الاجتماعي.

2.2. ثقافة البينية في الفكر اللغوي العربي:

تعدّ اللغة مجالًا واسعًا لإعمال المنهج البيني والتفاعل المعرفي، وهذه المسألة ليست وليدة الحضارة الحديثة، بل هي ناموس من نواميس المعرفة منذ القدم على اختلاف أضرّجها، فمنذ آلاف السنين "قد أجمعت الحكماء على أنّ العقل المطبوع والكرم الغريزيّ، لا يبلغان غاية الكمال إلّا بمعاونة العقل المكتسب، ومثلوا لذلك بالنار والخطب، والمصباح والدّهْن، وذلك أنّ العقل الغريزي آلة والمكتسب مادة، وإتّما الأدب عقل غيرك تزيده في عقلك"⁶.

ولئن لم يصرّح الدّار سونعصرئذٍ بمصطلح "البينية" بالمفهوم المتعارف عليه حديثًا إلّا أنّ الوعي به وبضرورته كان موجودًا بالفعل، وهو ما نلاحظه من خلال أبحاثهم التي ميّزها الانفتاح على مختلف المجالات من داخل اللغة وخارجها، فهذا هو صاحب الحيوان - الجاحظ (ت255هـ) - يظهر ذلك في مقدّمته قائلاً: " وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم وتشابه فيه العرب والعجم، لأنّه وإن كان عربيًا أعرابيًا، وإسلاميًا جماعيًا فقد أخذ

من طرف الفلسفة وجمع بين معرفة السماع وعلم التجربة وأشرك بين علم الكتاب والسنة، وبين وجدان الخاصة وإحسان الغريزة⁷. فكثيرا ما اتخذ الجاحظ من كتبه حيزا لالتقاء المعارف وتلاقحها سعيا منه لتكوين رؤية تفاعلية تكاملية للعلوم على اختلافها، ولم يقتصر الأمر عليه وإنما تجلّى هذا الوعي البيني في كثير من المدونات اللغوية منها: البلاغية، والأصولية، والفقهية وغيرها.

وقد تحدّث طه عبد الرحمان عن مكانة هذا المنهج في التراث بإسهاب في كتابه الموسوم بـ"تجديد المنهج في تقويم التراث" حيث خصّص بابا لذلك عنوانه بـ: "النظرة التكاملية إلى التراث الإسلامي العربي والاشتغال بآليات التداخل المعرفي"⁸ وضح من خلاله طرق تفعيل العلماء العرب القدامى للمنهج البيني في دراساتهم.

واللغة بوصفها مجالا معرفيا واسعا وفضاء رحبا للممارسات البينية قد استجدّ فيها من المعارف ما لم يكن ليوحد لولا تظافر الاختصاصات، الذي غدا أسسا من الأسس المنهجية وبخاصة في حقل اللسانيات التي تتبعت الظاهرة اللغوية حيثما كانت حتى ولجت حقولا مغايرة لها، فأدّى ذلك إلى بروز علوم متمازجة الاختصاص على نحو اللسانيات النفسية، واللسانيات الاجتماعية.⁹ إذ لا غنى لدارس اللغة والزّاعب في تطويرها عن الانفتاح على الآفاق المعرفية الأخرى ومحاولة الاستفادة من نتائجها قدر المستطاع.

وعليه، فمن راجح القول الاعتراف بمكانة المنهج البيني في مسار تاريخ العلوم اللغوية، وخاصة في الفترة الأخيرة أين تبلور الوعي به لدى الباحثين مما أسهم في حلّ العديد من الإشكالات المعقدة والتي كانت عالقة منذ زمن في دائرة التخصّص الواحد.

3. الصناعة المعجمية مفهومها وأسسها:

1.3 مفهوم الصناعة المعجمية Lexicography:

لا شك أنّ التطوّر الحاصل في شتى ميادين المعرفة بشكل عام قد انعكس انعكاسا ملحوظا على البحث المعجمي، فبعد أن كان مشتملا بين كل من علم الدلالة وعلم المفردات وفقه اللغة، تمكّن اليوم من صياغة أسسه المنهجية وتطبيقاته العملية، ليحظى بذلك على التوصيف المفهومي الملائم له كعلم مستقل بذاته.

وتوخيا للدقة والالتزام في التعامل مع المصطلحات يجب عدم إغفال ذلك التفرّيع القائم داخل حقل المعجمية، فقد جرى التقسيم¹⁰ على أنّ هناك معجمية عامة نظرية في مقابل اللفظ الأجنبي **Lexicology**، وموضوعها البحث في المعجمية من حيث مكوناتها، كالانتماء المقولي، والتأليف الصوتي، والبنية الصرفية ودلالاتها، وهناك معجمية عامة تطبيقية في مقابل اللفظ الأجنبي **Lexicography**، وموضوعها رصد المداخل المعجمية من مصادر معينة، ليمّ وضعها بعد ذلك في كتاب يُصطلح عليه بالمعجم أو القاموس¹¹ وفق ترتيب معين. وقد عرفت الصناعة المعجمية تحديدات عدّة من قبل اللغويين نذكر منها:

— رشاد الحمزاوي: وقد أطلق عليها تسمية "المعجمية"، ويعني بها "صناعة المعجم من حيث مادّته، وجمع محتواه، ووضع مداخله وترتيبها، وضبط نصوصه ومحتوياته، وتوضيح وظيفته العملية والتطبيقية"¹².

- حلمي خليل: وتعرف لديه بفن صناعة المعجم أو المعجم التطبيقي فهو يرى بأنها تقوم بعدة عمليات لإخراج المعجم ونشره¹³.

- محمد ركيك: وقد سماها بالقاموسية التي تنصرف حسب رأيه "إلى دراسة المجال التطبيقي للمعجم، فالقاموسية هي تقنية وصناعة تسعى إلى إعداد القواميس¹⁴.

والواضح من كل هذه التعريفات بأن الصناعة المعجمية هي جملة من الخطوات الإجرائية التي تتخذ من المعجم أو القاموس حيزاً لممارسة تطبيقاتها الفعلية وفق منهج علمي مؤسس وقواعد متعارف عليها.

2.3. أسس الصناعة المعجمية:

بعد أن أصبحت الصناعة المعجمية اليوم في مصاف العلوم، تحظى بكل المقومات والخصائص المطلوبة، تشكل عموداً من أعمدة اللغة وجزءاً لا يتجزأ من هويتها، قام روادها بوضع جملة من الأسس التي تضبطها لعل أهمها:¹⁵

- استهلال المعجم أو القاموس بمقدمة يتحدد من خلالها المنهج المتبع في التأليف بما فيه من طريقة الترتيب، ووسائل ضبط الهجاء والنطق، وكيفية تصنيف المعاني والدلالات، ووسائل التعريف المتبعة، هذا بالإضافة إلى شرح الرموز والعلامات والاختصارات المستخدمة، وحبذا لو اشتملت المقدمة على نبذة مختصرة لتاريخ اللغة وأنظمتها الصرفية والدلالية.

- اتباع نظام معين أثناء تأليف المعجم، وذلك بالسير على الخطوات الآتية:

أ- جمع المادة عن طريق استنباطها من النصوص التي تقع في دائرة اهتمام المعجمي.

ب- تعيين المداخل والوحدات المعجمية التي سيتضمنها المعجم، مع مراعاة جملة من المعايير كنموذج المعجم والهدف من تأليفه وكذا حجم المعجم المقترح.

ج- معالجة المادة المعجمية (المدخل) من نواحيها المختلفة كالمعنى والنطق، والهجاء، والاشتقاق، ودرجة الاستعمال وغير ذلك.

د- عدم إقصاء التعبيرات الاصطلاحية¹⁶ من المعجم والعمل على تفسيرها.

هـ- وينطبق ذلك أيضاً على الوحدات المركبة على نحو: الهواء الطلق و بيضة الديك ومثل هذه المداخل يجب أن توضع تحت الكلمة الأولى منها أو تحت أسبق الكلمتين، أو تحت أبرز الكلمتين.

و- إذا كان معنى الكلمة واحداً توضع في مدخل واحد وإن تعددت تطبيقاتها في الاستعمال أو حملت بعض الدلالات المجازية، ويكفي في مثل هذه الحالة ترتيب المعاني داخلياً على النحو المتفق عليه، أما إذا تعددت معاني الكلمة فالأمر سيتغير وتعدّد المداخل بتعدّد المعاني.

ز- تحديد درجة استعمال اللفظ، وتبيان مستواه في التنوع اللهجي مثلاً إن كان قديماً أو حديثاً، دارجاً أو فصيحاً، من لغة الشعر أو النثر وهلم جرا.

ح-وعند الانتهاء من هذا كله يعتمد المعجمي إلى ترتيب مداخله بطريقة من طرق الترتيب.

3.3. مفهوم الصناعة المعجمية المختصة:

المعجمية المختصة جزء لا يتجزأ من المعجمية العامة، وتتفرع بدورها إلى شقين الأول منهما نظري يعرف بالمعجمية المختصة النظرية ويقابلها اللفظ الأجنبي **Terminology** كما تطلق عليها تسمية المصطلحية نسبة إلى موضوعها المصطلح فهي تبحث في المصطلحات من حيث مكوّناتها ومفاهيمها وطرق وضعها، أمّا الشقّ الثاني فيعرف بالمعجمية المختصة التطبيقية ويقابلها اللفظ الأجنبي **Terminography**، ويكتسبها الطابع العملي لأنّ مدار اشتغالها على صناعة معجمات في مختلف الاختصاصات¹⁷.

وقد حظي هذا الجانب من المعجمية بالاهتمام الكبير من لدن اللغويين؛ ولعلّ ما دفعهم إلى ذلك هو الوافد المصطلحي الغزير في شتى الميادين، مما اضطرهم إلى صناعة معجمات وظيفتها الأساسية تمكين أصحاب التخصصات وغيرهم من استيعاب مضامين المنجزات العلمية الأخرى سواء كانت من اللغة الأم أو من لغات أخرى. ولعلّ من أهم ما قيل في تعريف المعجم المختص ما يأتي:

- "المعجم المختصّ كتاب يشمل بين دفتيه متنا مصطلحيا متداولاً بإحدى المجالات المعرفية، التقنية، أو المهنية، وترد مداخله مرتبة وفق نمط من أنماط ترتيب المداخل المعجمية ويعدّ قاموساً مختصاً في حال توفّره على بيانات تشمل تعريفات، وسياقات، وصوراً، وجداول موضحّة لمداخله"¹⁸.

- "المعجم المختصّ بصورة عامّة هو كتاب يتضمّن رصيذاً مصطلحياً لموضوع ما، مرتّباً ترتيباً معيّناً، ومصحوباً بالتعريفات الدّقيقة الموجزة، ومعزّزاً - ما أمكن - ببعض الوسائل البيانيّة المرافقة (كشافات، سياقات، صور جداول...) التي تساعد على توصيل المفهوم إلى المتلقي بأفضل صورة ممكنة"¹⁹.

- "هو معجم لمصطلحات فرع من فروع المعرفة أو لهجة من اللهجات وذلك مثل «معجم الجيولوجيا» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة"²⁰.

والجامع بين هذه التّحديدات هو تفرّد المعجم المختصّ بمصطلحات حقل من حقول المعرفة فقط وتقديمها بشكل منظم يساعد المتلقّي على استيعابها وذلك هو الفرق بين المعجم العام والمعجم المختصّ، فهذا الأخير مرتبط بشديد الارتباط بمجال استعماله.

4.3. أسس صناعة المعجم المختصّ:

المعجم المختصّ مثله مثل المعجم العام تحكمه ضوابط أساسية لا تختلف كثيراً عن التي ذكرناها آنفاً، إلّا أنّ خالد يعبودي قد قدّم لنا جملة أخرى من الخطوات الأساسية التي يمكن الاستفادة منها في صناعة معجم مختصّ يخضع لكلّ معايير الحداثة ويتميّز بالانفتاح على العطاءات المعرفية المجاورة ويقضي ذلك ب: ²¹

- أن يكون المعجم نتيجة جهد جماعي لا فردي، بغية الإلمام بجميع ما يخدم العملية المعجمية وهو ما يعجز عنه الفرد، وحبذا لو تنتمي هذه الجماعة إلى هيئة رسمية أو مجمع من شأنه أن يثبت وجودها بشكل رسمي لضمان تطبيقه الفعلي في الحقل المعرفي المستهدف.

- تبيان وسائل الوضع المصطلحي في المقدمة.
- الاعتماد على الترتيب المفهومي للمداخل المعجمية، وذلك من أجل التوفيق بين النسقين الدلالي والاشتقائي للمفهوم.
- ختام المعجم بمسارد تصنيفية متعددة اللغات مرتبة ترتيباً ألفبائياً بغرض التسهيل.
- ومن خلال هذا الطرح المنهجي يتضح بأن المعجم المختص هو الآخر حيز ملائم لتفعيل الدراسات البينية، خاصة في ضوء تعالق التخصصات وتشابكها، مما يجعله مواكبا للإنجازات العلمية مشتملا على مختلف الرؤى الجديدة.

5.3. الفرق بين المعجم العام والمعجم المختص:

يقول علي القاسمي في كتابه علم اللغة وصناعة المعاجم: "المعجم العام هو ذلك المعجم الذي يحاول تغطية أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة، بينما يعالج المعجم المختص قسما واحدا من تلك المفردات يختص بأحد فروع المعرفة ويجب أن تكون جميع فروع المعرفة ممثلة في المعجم العام... أما هدف المعجم المختص فهو مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معين من حقول المعرفة ومصطلحاته"²².

وبناء على ذلك يمكن القول بأن السمة الفارقة بين المعجم العام والمعجم المختص تكمن في تركيز الأول على عملية جمع المادة بالدرجة الأولى دون النظر في تصنيف هذه المادة؛ فهو يهتم بترتيبها وشرحها فقط. في حين أن الثاني يوجه تركيزه إلى حقل معين من حقول المعرفة فيتكفل برصد مصطلحاتها وترتيبها وتفسير حمولاتها المفهومية كما هو موضح في الجدول الآتي:

المعجم العام	المعجم المختص
— يهتم بالمادة المعجمية على اختلاف أنواعها (الشمول والموسوعية)	— يهتم بمصطلحات حقل معين من الحقول المعرفية مثل (التداولية، علم الدلالة، علم الأصوات)
— موجه للقارئ العام	— موجه لفئة مخصوصة
— الهدف منه هو الإرشاد اللغوي والثقافي	— الهدف منه خدمة التخصص (تعليمي)

جدول يوضح الفرق بين المعجم العام والمعجم المختص

- هذا وهناك فروق أخرى بين المعجمين أشار إليها جملة من الباحثين من بينها:²³
- تشتمل المعجمات العامة على لائحة الوحدات اللغوية العادية في حين اقتصر المعجمات المختصة على المصطلحات الناجزة.
 - يمكن أن يكون للكلمة في المعجم العام دلالات متعددة، والأمر غير مسموح به في المعجمات المختصة.
 - دلالة الكلمة في المعجم العام مرتبطة بمعايير صرفية وبمجال دلالي وأكثر، غير أن دلالة المصطلح لا تتحدد إلا بالرجوع إلى الحقل الذي ينتمي إليه.

4. نحو بناء معجم ذو طابع بينى:

الدراسات البينية **interdisciplinary** مصطلح جديد يحيل إلى علاقة التكامل والتفاعل التي تكون بين تخصصين فأكثر من التخصصات العلمية؛ لأنها عبارة عن بحوث علمية معمقة لم يكتف أصحابها بتخصص دقيق منفرد في دراساتهم على اختلاف شعبها بما فيها الأبحاث اللغوية، بل جنحوا إلى الاعتماد على ما يعرف بالدمج المعرفي و"يشار إلى أنها من امتدادات التفكير العولمي الذي يشجع على التواصل والتبادل والتفاهم، ومد الجسور بين الثقافات والمعارف والتجارب والخبرات والحضارات والمجتمعات؛ ومن ثم فالبينية مناقضة... للقول المحدود أو الضيق في الدراسة وفي التكوين وفي البحث العلمي الذي يقتصر عادة على نظريات ومعلومات دقيقة ومركزة خاصة ومحددة بأسيجة فاصلة، وذلك بدعوى التعاون والتفاعل الإيجابي بين المجالات المعرفية المتضافرة"²⁴ وتعدّ الدراسات البينية أو ما يعرف بتلاقح العلوم من أهم المنطلقات التي تخدم الصناعة المعجمية، باعتبار ما نتج عنها من نظريات وأبحاث لا بد من تفعيلها والإفادة منها؛ مثل اللسانيات بجميع مستوياتها، وعلم المنطق، وفقه اللغة... إلخ.

إنّ الحديث عن معجم ذو طابع بينى هو بالضرورة حديث عن الانفتاح والاطلاع على حقول أخرى من شأنها أن تفيد المعجمي والقارئ معا؛ ومن أجل تحقيق هذا الهدف نقترح ما يأتي:

1- أول ما يقف عليه المعجم هو تحديد طبيعته التصنيفية عمّا إذا كان شاملا عاما أم أنّه مخصص لمنظومة مصطلحية معيّنة.

2- الاعتماد على المجالات البينية التي أقرها دافيد كريستال في موسوعته اللغوية التي حصر من خلالها عدد المجالات اللسانية التي تعد اللسانيات أحد طرفيها وتتمثل في:

- اللسانيات التطبيقية. - اللسانيات الأنثروبولوجية
- اللسانيات الحاسوبية. - اللسانيات الإحصائية.
- اللسانيات الاجتماعية. - اللسانيات الفلسفية.
- اللسانيات النفسية. - اللسانيات العصبية
- اللسانيات الجغرافية. - اللسانيات العبادية.
- اللسانيات الرياضية. - اللسانيات البيولوجية.
- اللسانيات الإثنية. - اللسانيات الدينية.
- اللسانيات التربوية. - اللسانيات التربوية.

وعليه يمكن توسيع أبواب المعجم، ويصبح مسيرا لما تشهده الساحة المعرفية من تطورات. كما يمكن لصاحب المعجم أن يجتهد في ترتيب وتصنيف هذه المجالات اللسانية حسب ما يقتضيه المعجم والتلاقح المعرفي الموجود فيه.

3- على المعجمي أن يقوم بترتيب معجمه ترتيبا مفهوميا يراعي من خلاله التدرج المعرفي للمدخل المعرف، بالإضافة إلى تقاطعه مع مختلف المجالات البينية "أي حسب العلاقات المنطقية والوجودية القائمة بين المفاهيم التي تمثلها تلك المصطلحات، وحسب تدرج الخصائص المميزة لتلك المصطلحات"²⁵، إذ يقوم هذا الترتيب على أساس العلاقة الضمنية الموجودة بين المصطلحات وليس على أساس العلاقات اللفظية، فيرتب المفهوم مثلا وفق علاقة الكل بأجزائه أو علاقة المجاورة المكانية أو الزمانية الموجودة بين عناصره أو علاقة السببية وغير ذلك من العلاقات القائمة بين المفاهيم والمصطلحات على أساس المحتوى²⁶. وهذا النوع من التصنيف لا يختلف كثيرا عن تصنيف المعجمات الموضوعاتية التي تنطلق في عرض مداخلها من الموضوعات التي تشتمل عليها، بحيث يستقل كل قسم من القاموس أو المعجم بتناول موضوع معين، فيتعرض إلى مختلف المفاهيم والمصطلحات المتعلقة به بالشرح والتعريف حيث يفيد هذا التصنيف القارئ الذي يبحث عن موضوع معين.

4- بإمكان المعجمي أيضا الاستعانة بالإحالة للإشارة إلى المداخل التي تتواجد في حقول معرفية مختلفة، وإن استلزم الأمر ذلك يقوم بعقد صلة بين تلك الحقول الغاية منها هي الإلمام بالحمولة المعرفية الخاصة بالمدخل وإيصالها للقارئ.

خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية نعود لنقرّ بضرورة مواكبة التطور الحاصل في شتى المجالات المعرفية اللغوية وغير اللغوية؛ وذلك من خلال استثمار ما حققه الدارسون من نتائج من شأنها أن تعيننا في حل الإشكالات العالقة في ميدان اللغة بصفة عامة والدراسات المعجمية بصفة خاصة.

الهوامش:

¹ - البنيوية من بين المصطلحات التي تلقّاها العقل العربي تلقيا فرديا، فخلف ذلك عددا كبيرا من الترجمات منها: البنيوية، والبناوية، والبناوية، والأصح أن تترجم بالبنيوية لأنها تتلاءم معها من حيث القياس اللغوي، أو البنيوية لأنها نسبة سماعية صحيحة وخفيفة؛ إلا أن البنيوية -على علاقتها الصوتية- هي ما أقرّه معيار الشيوخ والتداول، هذا الأخير الذي يعدّ من أهمّ المعايير التي يقاس بها مدى صلاحية استعمال مصطلح من المصطلحات .

- ينظر: يوسف وغليسي، البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية (بحث في النسبة اللغوية والاصطلاح التقدي)، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة، ع: 06، 2010، ص 291.

- ²⁻ ينظر : صالح بن الهادي رمضان، التفكير البيئي: أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، سلسلة دراسات بينية-6- ، جامعة الإمام سعود الإسلامية، 1436هـ، ص13-14.
- ³⁻ Louis D'hainaut, L'interdisciplinarité dans l'enseignement général,colloque international sur l'interdisciplinarité dans l'enseignement général organisé à la maison de L'unesco au 1^{er} au 5 juillet 1985, edunesco, 1986, p 07.
- ⁴⁻ L'unesco: programmes d'études et éducation permanente(1979,p 353- 369).
- وينظر: صالح بن هادي رمضان،التفكير البيئي، ص 25-26.
- ⁵⁻ عمار عبد المنعم أمين، الدّراسات البيئية -Interdisciplinaritystudies- رؤية لتطوير التعليم الجامعي، ص 02، نقلا عن:
- [http// www. Pnu-edu-sa/ar/vice Rectorates NGS/news activities/ news/ documents/news11-11-pdf](http://www.Pnu-edu-sa/ar/vice Rectorates NGS/news activities/ news/ documents/news11-11-pdf).
- ⁶⁻ عبد الله بن حستان، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط1، 1997م، ص96.
- ⁷⁻ أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1965، ج1، ص11.
- ⁸⁻ ينظر: طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، دت، ص75 وما بعدها.
- ⁹⁻ ينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986م، ص168.
- ¹⁰⁻ ينظر: إبراهيم بن مراد، مقدّمة لنظرية المعجم، مجلة المعجمية، تونس، ع9-10، 1994م ص30.
- ¹¹⁻ لقد أثارت قضية استخدام لفظي قاموس ومعجم في اللغة العربية بوصفهما مترادفتين جدلا واسعا في الوسط اللغوي بين معارض ومؤيّد بحجّة أنّ لفظة قاموس لا تعني شيئا ممّا تعنيه لفظة معجم، إلّا أنّ علي القاسمي ومن خلال مقارنة مصطلحية له قد خلص إلى الإقرار بهذا الاستعمال مستندا في ذلك إلى قرار مجمع اللغة العربية القاضي بتجوز الاستعمال من قبيل المجاز والتوسع، خاصّة وأنّ المصطلح قد نال حظا وافرا من الشيوع والتداول بين النّاس، وبعد القيام بعملية إحصائية لنسبة استعمال اللفظتين مترادفتين وجد علي القاسمي بأنّه يغلب إطلاق تسمية "معجم" على المعجمات الأحادية اللغة ويغلب إطلاق تسمية "قاموس" على المعاجم الثنائية اللغة.
- ينظر: علي القاسمي، المعجم والقاموس (دراسة تطبيقية في علم المصطلح)، مجلة اللسان العربي، ع:48، 1999م، ص24-25-26-27، وينظر: المعجم الوسيط، مادة(ق م س) ص:758.
- ¹²⁻ رشاد الحمزاوي، المعجمية مقارنة نظرية ومطبقة، مركز النّشر الجامعي، تونس، 2004م ص275.
- ¹³⁻ ينظر: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، لبنان، ط1 1997م، ص13.
- ¹⁴⁻ محمد ركيك، المعجمية التفسيرية التأليفية، مطبعة فاس، المغرب، 2000م، دط، ص06.
- ¹⁵⁻ ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6 1988م، ص167-17-، وينظر: عز الدين البوشيخي، خصائص الصّناعة المعجمية الحديثة وأهدافها التكنولوجية، مجلة اللسان العربي، ع46، 1998م، ص24-25.

- ¹⁶ -التعبير الاصطلاحي مصطلح يُستخدم للدلالة على سلسلة الكلمات المترابطة دلاليًا ونظميًا أيضًا مؤدّية وظيفتها على أساس أنّها وحدة دلالية مفردة تملك معاني حرفيّة ومعنى غير حرفي وذلك في نحو التعبير العربي: ضرب كُفًا بكفّ الذي يحمل معنى الحيرة. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص33.
- ¹⁷ - ينظر: جورج مصري، صناعة المعجم العلمي المختص من منظور اللسانيات الحديثة، مجلة اللسان العربي، ع:05، 2000م، ص85.
- ¹⁸ - خالد البعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، منشورات ما بعد الحداثة، فاس، المغرب، ط1، 2006م، ص46.
- ¹⁹ - جواد حسني سماعة، المعجم العلمي المختصّ (المنهج والمصطلح)، مجلّة اللسان العربي، ع:48 1999م، ص36.
- ²⁰ - مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت ط2، 1984م، ص373.
- ²¹ - ينظر: خالد البعبودي، آليات توليد المصطلح اللساني، ص259-260.
- ²² - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ط2، 1991، ص46.
- ²³ - ينظر: أنور الجمعاوي، المعجم الإلكتروني العربي المختصّ: قراءة نقدية في نماذج مختارة، بحث مقدّم في إطار مؤتمر: اللغة العربية والدراسات البيئية: الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2013-2014م، ص11.
- ²⁴ - محمد خرماس، ثقافة البيئية في النقد الأدبي المعاصر، مؤتمر اللغة العربية والدراسات البيئية: الآفاق المعرفية والرهانات الاجتماعية، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2-3/12/2014، ص2-3.
- ²⁵ - علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008م، ص753.
- ²⁶ - ينظر: المرجع نفسه، ص753.

المصادر والمراجع:

- أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1965.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6 1988م.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
- أنور الجمعاوي، المعجم الإلكتروني العربي المختصّ: قراءة نقدية في نماذج مختارة، بحث مقدّم في إطار مؤتمر: اللغة العربية والدراسات البيئية: الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2013-2014م.
- جواد حسني سماعة، المعجم العلمي المختصّ (المنهج والمصطلح)، مجلّة اللسان العربي، ع:48 1999م.
- جورج مصري، صناعة المعجم العلمي المختص من منظور اللسانيات الحديثة، مجلة اللسان العربي، ع:05، 2000م.
- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، لبنان، ط1 1997م.

- خالد يعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، منشورات ما بعد الحداثة، فاس، المغرب، ط1، 2006م.
- رشاد الحمزاوي، المعجمية مقارنة نظرية ومطبقة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004م.
- طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، دت.
- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986م.
- عبد الله بن حسان، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط1، 1997م.
- عز الدين البوشيخي، خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها التكنولوجية، مجلة اللسان العربي، ع46، 1998م.
- علي القاسمي، المعجم والقاموس (دراسة تطبيقية في علم المصطلح)، مجلة اللسان العربي، ع:48، 1999م.
- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ط2، 1991.
- عمار عبد المنعم أمين، الدراسات البينية -Interdisciplinarity studies- رؤية لتطوير التعليم الجامعي، نقلا عن:
- [http:// www. Pnu-edu-sa/ar/vice Rectorates NGS/news activities/ news/ documents/news11-11-pdf](http://www.Pnu-edu-sa/ar/vice_Rectorates_NGS/news_activities/news/documents/news11-11-pdf).
- صالح بن الهادي رمضان، التفكير البيني: أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، سلسلة دراسات بينية-6-، جامعة الإمام سعود الإسلامية، 1436هـ.
- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت ط2، 1984م.
- محمد خرماش، ثقافة البينية في النقد الأدبي المعاصر، مؤتمر اللغة العربية والدراسات البينية: الآفاق المعرفية والرهانات الاجتماعية، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2-2014/12/3.
- محمد ركيك، المعجمية التفسيرية التأليفية، مطبعة فاس، المغرب، 2000م، دط.
- يوسف وغيلسي، البنية والبنوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية (بحث في النسبة اللغوية والاصطلاح التقدي)، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة، ع:06، 2010.
- Louis D'hainaut, L'interdisciplinarité dans l'enseignement général,colloque international sur l'interdisciplinarité dans l'enseignement général organisé à la maison de L'unesco au 1^{er} au 5 juillet 1985, edunesco, 1986, p 07.
- L'unesco: programmes d'études et éducation permanente(1979,p 353- 369).